وشبلي شميل وداود بركات وأنطون الجميل ومصطفى صادق الرافعي والعقاد ويعقوب صروف ومصطفى عبد الرازق[32]. يجتمعون يوم الثلاثاء في ضيافة هذه الفتاة الخارجة للتو إلى نهار اللغة الساطع.

وهؤلاء كلهم رجال يمثلون ثقافة الفحل بكل ما فيها من تاريخ وتقاليد ورسوخ. ولذا فإن هذا الصالون بالنسبة لهم ولثقافتهم يمثل منعطفاً في العلاقات الحضارية بين الجنسين. إذ تتحول سيادة المكان إلى (المرأة) وتصبح الأنثى علامة على ظرف جديد تكون فيه هذه الفتاة الغضة رئيسة للمجلس وسيدة للموقع وأميرة للخطاب الدائر بين المشاركين الذكور ومن هنا تغنى شاعر المجلس اسماعيل صبري قائلاً[33]:

روحي على دور بعض الحي هائمة كظامىء الطير تواقاً إلى الماءِ
إن لم أمتّعْ بمي ناظريّ غدا أنكرتُ صبحك يا يوم الثلاثاءِ

هذه أبيات تكشف عن انبهار الثقافة الذكورية بهذه الحادثة الثقافية الجديدة. حادثة تأنيث المكان وبروز النص المؤنث في مواجهة واقعية أمام ثقافة الفحول. وكأن ذلك ترجمة عملية لحكاية الجارية (تودد)[34] التي واجهت الرجال الراسخين في عصرها في مجلس الخليفة هارون الرشيد وانتهت معهم بأن أخرجتهم عراة منكسي الرؤوس واحداً وراء الآخر بعد أن هزمتهم وعرت زيفهم. وإن كانت حكاية (تودد) حكاية أفرزها الخيال النسائي كرمز لتوق الأنثى للحصول على موقع في الثقافة الذكورية، فإن صالون مي زيادة هو بعث واقعي لذلك الخيال البعيد، وهو ترجمة عملية لتحويل الرغبة إلى فعل. كما أنه ـ أيضاً ـ إعادة صياغة لأدبيات (ألف ليلة وليلة) التي كانت تقوم على خطاب محجوب تتكلم

(32) السابق 83.
(33) السابق 131.
(34) تحدثنا عنها في الفصل الثالث.